وافدتا الدفتيريا والحصبة في حمص

للدكتور كامل سليمان الخوري

(تابع لما قبلُ)

ولما أوشكت ان تتناهى حوادث الدفتيريا (وآخر حادثة شاهدتها هي في ٢٠ من شهر نيسان المنصرم ما عدا حادثتي الذبحة الشائبة الاخيرتين اللتين مرَّ ذكرهما) ظهرت وافدة الحصبة وكانت حوادثها الاولى سليمة العاقبة فكان المرض ينتهي في مدَّة تختلف من عشرة أيام الى خمسة عشر يوماً دون ان يعقبهُ اختلاطات ولكن من نحو ١٠ أيار ابتدأت الحوادث تظهر رديئةً ولهمّ الاختلاطات التي أثقلت كاهلَ الاطفال هي الاختلاطات الصدريَّة التي ظهرت غالباً في هذه الوافدة قرب انتهاء المرض وفتكت بكثير منهم فتكاً ذريعاً. ثمَّ يليها في الاهمية الاختلاطات المويَّة وخصوصاً الديسانتيريا (السحج) التي كثيرًا ما اتعبتْ الأطفال وعذَّبتهم غير انها كانت لا تطول مدَّة طويلة

وفي بعض الحوادث ايضاً ظهرت تقرّحات متعدّدة في الفم مصحوبة برائحة كريهة ولولا القليل لأحدثت غنغرينا الفم (Noma) وفي بعضها عَقَب الحصبةَ سعالٌ ديكيّ كل نوبة منهُ تتهدّد حيوة العليل المسكين بالخنق. هذا فضلاً عن كثير من الاختلاطات البسيطة كالتهاب العين والتهاب الاذن الوسطى الخ

ووافدة الحصبة هذه لم تزل شديدة الوطأة الى الآن واعتقاد العامَّة هنا ان لا علاج للمصاب بها. فاغلب الوالدات لمَّا تشخص لهنَّ بانَّ الولد مصابٌ بالحصبة وانَّهُ يلزم لهُ علاج يستغربنَ ذلك غاية الاستغراب وهنَّ لا يعوّلن الَّا على سَقْي الولد الدبس العنبي بصفة انَّهُ حام يدفع بالمرض الى الخارج فيخفّف من اعراضهِ. فنعماً القصد وبئست الواسطة لانهنَّ باعتمادهنَّ على الدبس العنبي يتركنَ كل رأي طبيب جانباً فيضحي الدبس العنبي مضرًّا بنتائجهِ وان يكُ لا يخلو من بعض الفائدة بحدّ ذاتهِ

هذا ولا يخفى على ساداتنا القرَّاء بان هذه الملاحظات هي التي شاهدتها انا فقد يمكن ان يكون غيري من رصفائي الأطبَّاء شاهدوا أعراضاً أخرى وعدم ثبات أهل العليل في المعالجة عند طبيب واحد تجعل تتبُّع الحوادث متعذّرًا جدًّا ولذا فازجو المعذرة لكون

ملاحظاتي هذه هي عمومية اذ ليس القصد مني افادة الأطباء انما أريد ابداء بعض نصائح للاهل لمعرفة اتخاذ وسائل الوقاية اثناء الوباء. ويغلب على ظني استناداً على اقوال بعض اهل المرضى بان هاتين الوافدتين اتلفتا الى الآن اكثر من الف ولد. واغلب هذه المصائب ناشئة عن جهل الأهلين وعدم إدراكهم الى ما يشير به عليهم الآسي. وجل قصدي من كتابة هذه الاسطر هو تنبيه افكار العامة وخصوصاً الآباء الذين يطالعون الجرائد الى اتخاذ بعض احتياطات لو اتبعوها (واتباعها ليس بالامر العسير) لاجتنبوا مصائب تكدر صفاء عيشهم وتجعله مغموساً بمرارة العلقم وتذكرهم باولادهم الذين كانوا قبل وفاتهم بمدة يسيرة يجارن عن قلوبهم صدأ اتعاب النهار اذ كانوا يرحون امامهم راقلين باثواب العافية النضرة راتعين في بحبوحة الهناء والسرور

وهذه هي احدى فوائد المجلات والجرائد العلمية فيكفي ان يستفيد المرء منها افادة تعوض عليه اضعاف ما يكلفه الاشتراك فيها سنويًا. فمن يشك بان الاب الذي عنده كفاءة لان يدرب امرأته وآل بيته لمعرفة اجتناب عدوى الامراض السارية كالدائين اللذين عليهما مدار كلامنا الآن لا يوفر على نفسه مقداراً من النقود اكثر باضعاف مما كلفه الاشتراك بجريدة يستقي من معين مائها الصافي تلك الفائدة الكلية الجدا.

سبق لنا القول في صدر مقالتنا هذه بان هذين المرضين هما ساريان وسرايتهما أضحت مؤكدة في هذه الايام الاخيرة كالشمس في رابعة النهار. وعلى معرفة السريان هذا تتوقف معرفة اجتناب الداء وها نحن نسرد بأبسط عبارة قواعد الاحتياطات اللازم اتخاذها اثناء وجود المرض فنقول:

اولاً: يجب على كل والدة يهمها حفظ صحة ولدها الإقلال من الزيارات والعيادات والتهاني والتعازي وبالاجمال الامتناع بقدر الامكان عن دخول البيوت لانها لا تدري عند ما تريد الذهاب لزيارة جارتها او صديقتها أتكون جرثومة الداء موجودة في ذلك البيت الذي ذهبت لزيارة سكانه ام لا

ثانيًا: اننا ننصح للآباء والامهات البسطاء بان يقلعن عن تلك العادة السيئة التي اصل أسبابها هو الشح. وما ادراك ما هي تلك العادة هي ان تأخذ الام ولدها الى «الرفاع او الرفاعة» لترفع له لانه «موتم». فعندنا في هذه الجهات حالما تتغير صحة الولد يخطر ببال والدته ان ابنها مصاب بمرض في لوزتيه فتأخذه الى الرفاع او غالباً الى الرفاعة

لانها اطول باعاً بفنّ هذه الاضرار. فحالما تراهُ هذه بدون أن تسأل والدتهُ عن الاعراض الحاصلة لهُ تمدُّ يدها الى حلقهِ لرفع اللوزتين واظافرها كمخالب كواسر الطيور. وقد يمكن ان تكون من قبل بساعة مدَّت إصبعها لفم ولد مصاب بالدفتيريا (وهناك الطامَّة الكبرى والبلية العظمى) فتورث المرض هذا الولد المسكين الذي لا يعرف الحلوّ من اللوّ والذي رَمتهُ الاقدار بين يدي والدتهِ الجاهلة وتحت اظفار هذه الظالمة فيرجع الى البيت وقد سرَت جراثيم الداء الوبيل اليهِ فيذهب ضحيةً على مذبح الجهل. ومَنْ علم بان عدداً ليس بالقليل من الأطفال يُقادُ يومياً الى الرفاعة (وعدد الرفاعات والرفاعين يُربي على العشرين في البلد) يستنتج كم وكم من الاطفال تُتلف الواحدة منهنَّ اثناء وافدة داء خبيث كالدفتيريا او الحصبة. فمتى عرف ربُّ البيت بانَّ اخذ ولدهِ الى الرفاعة قد يأتي باضرار لا تُعرَّض يحتمُ على امرأتهِ وآل بيتهِ بابطال هذه العادة الذميمة

ثالثاً: نحظُر على الوالدات المرضعات بعدم ارضاع طفل غير طفلهنَّ. فانَّ هنا كثيراً من السيدات لمَّا تأتي لزيارتهنَّ امرأة ومعها ولد فكأنهنَّ جفظهنَّ الله لا يستنسبنَ بان يُعزى اليهنَّ النجل فيأخذنَ الولد من حجر أمهِ ويُرضعنهُ قياماً بواجب الضيافة للضيف الصغير. وامُّ هذا الولد مكافأةً لمعروف المُضيفة تأخذ ولدها وترضعهُ بدورها. فهذه الضيافة مُضرَّة من وجهين: فاذا كان ولدها مصاباً بمرض قابل السريان يُخشى على ولد الضيف من اكتساب ذلك الداء الوبيل. وبالعكس فاذا كان ضيفها الصغير مصاباً بالمرض فلما ترضعُ ولدها فيما بعد تنقل لهُ مرضاً كان في غنًى عنهُ وهذا الامر واضح لا يحتاج الى برهان. ولا يظنَّنَّ أحدٌ في كلامنا المغالاة فكثيراً ما يبقى الولد في حال صحة ظاهرة لا يُغيّر شيئاً من عوائدهِ وسمّ الداء سارٍ في جسمهِ الى ان تظهر الاعراض الشديدة فجأةً فتفتكُ فيهِ في بعض ساعات معدودة وقد اتفق اننا شاهدنا حوادث عديدة من هذا القبيل

رابعاً: على الامهات اذا حدث مرض عندهنَّ بان يعتنين اشدَّ الاعتناء بألّا يلوّثنَ حوائج كثيرة وان يحترسنَ كلَّ الاحتراس من أن يدعنَ البصاق وقُفاية التي تنتثر في الدار على اجزاء اثاث البيت وخصوصاً ما يتعذَّر منها تطهيره وتنظيفه كالموادّ الصوفية والسجادات الخ. ويجب عليهنَّ ان يُخصّصنَ للمصاب بالداء الساري اوعيةً مخصوصة لهُ للأكل والشرب كي لا يُعدي احداً من اخوتهِ الموجودين في ذلك المنزل كما انهُ يجب على الوالدة او المرضة ان تنظف يديها تمام النظافة بمحاليل مضادَّة للعفونة كلما تلوّثت بنفث

ومُفرزات العليل خشيةً من ان تنتقل لبقية الاولاد او لنفسها الداء الوخيم. وعقيب انتهاء المرض سواء بالشفاء او بالموت يجب عليها ان تغلي الحوائج التي استُعمِلَت للمصاب غلياً كافياً اذا كانت ذات قيمة والاوفق حرقها وملاشاتها اذا كانت مما يمكن الاستغناء عنهُ ويتحتَّم عليها غسل ارض الغرفة بمحلول مضادّ العفونة للاشاة الجراثيم الباقية وطرش جدران المحل اقلُّهُ بالكلس الرائب فانهُ قريب التناول قليل الكلفة على الاشخاص المعوزين الذين نحن موجّهون اليهم بنوع خاصّ نصائحنا. واما اذا تلوَّثت بعض حوائج صوفية كالسجادات والبسط التي يتعذَّر غليها او غسلها بمحلول مضادّ للفساد فالاوفق تعريضها مدّة من الزمان لنور الشمس اذ انهُ قد ثبَتَ بان لهُ فعلاً مميتاً للجراثيم الوبيلة

خامساً: على الامهات ان يَمتنِعنَ عن لثم شفاه الأولاد لأنهُ يُخشى من ذلك ان ينقلن جراثيم المرض لأولادهنَّ كما سبق شرح ذلك في مسألة التَرضيع

سادساً: على الامّ ان لم يكن حُبًّا بولدها فابقاء لذمَّتها حالما ترى انحرافاً ولو مهما كان طفيفاً في صحّة ولدها ان تُحضر لهُ طبيباً حاذقاً قانونيًا او ان تأتي اليهِ بالمريض ليرى اللازم لهُ: فان لم يكن ثَمَّ ما يوجب المعالجة تكون أراحت ضميرها من القلق واكتسبت منهُ فوائد أثمن من القيمة التي تدفعها لهُ أجرة عيادته وان كان الولد مصابًا بمرض ما تكون ملافاتهُ من الأوَّل هي امنيَّة الطبيب وغاية مرام الوالدة المحبَّة. واذا لا سمح الله بعد ذلك لم تحصل نتيجةٌ تكون الامّ قد عملَت ما ينبغي لها وتظهر امام منبر الديّان الرهيب مرتاحة الضمير ولسان حالها يقول:

اذا لم يكن في اجل الانسان تأخيرُ جاءَ الطبيب وخانتهُ المقاديرُ

ولا يخفى على اللبيب بانَّ الامّ التي تعرّض بجيرة طفلها ملبيةً بذلك دواعي الشحّ تكون كأنها ذبحتهُ بيدها. فيكفيها ندمها وتقريع ضميرها لها فانَّها لا تجد ولن تجد تعزيةً بفقدها ولدها وفلذة كبدها وهي التي ساعدت على تلفه

ولكن أنَّى للامّ المسكينة وللاب البسيط الإهتداء الى الطريق القويم وهما محاطان بجمهورٍ من العجائز اللأَني كل واحدةٍ منهنَّ قد اتلفت الى هذا الوقت عددًا من الاطفال بمشوراتها السيئة فمن قائلةٍ للوالدين: لا بأس عليكما فمن كم يوم حصل لولدنا نحن هكذا فحالما ذهبنا بهِ الى «الرقاعة» لم يبقَ بهِ شيء. ومن صارخةٍ لا لزوم لاستدعاء الطبيب فانَّ الطبيب هو الله وحدهُ. والأخرى تنادي باعلى صوتها: أمس أصيب ابن

بنتي بهذا المرض فلم نسقه الّا دبساً عنباً والحمد لله برئ تمام البرء . وهاتيك الثانية تردد الامّ التعيسة وبسلطة تامّة تشير عليها باخذ ولدها الى الشيخ الفلاني الذي حالما يقرأ له شيئاً على رأسه يتعافى ان شاء الله . وهكذا يغرق الوالدان البائسان في تيّار من النصائح التعيسة فعب ان يُجرّبا هذه الوصفة وتلك التجربة يكون المرض قد تأصلَ في جسم المريض الصغير وانتشر سمّهُ في دمه فحينئذٍ يعتمدان على استدعاء الطبيب ولكنّ الوقت قد فات والندم لا يورثُ إلّا الحسرات

سابعاً: نرجو من كثيرٍ من الاطبّاء اتباع شرائط مضادّة العفونة إبّان سريان مرض وافدٍ بان يغسلوا أيديهم كلّما فحصوا مريضاً ولما تكون الحادثة من الدفتيريا يجب عليهم غسل ايديهم بمحلول بيكلرور الزئبق وتغطيس آلة كَبْس اللسان بنفس المحلول او في الماء الغالي مدّة من الزمان حتى اذا ما فحصوا بعد ذلك احد الأطفال ولم يكن مصاباً بالدفتيريا يكون بأمنٍ من انتقال الداء اليه لانّهُ يرافق غالباً وافدةَ الدفتيريا (كما جرى ذلك ابّان هذه الوافدة) نوعٌ من التهاب اللوزتين البسيط او التهابها الحويصلي (الهربسي) الذي كثيرًا ما يلقي الرعب في قلب الأهل وينفّرُ الطبيب اذ هو لم يدقّق الفحص

ومن هذا القبيل اذكر حادثةً جرت لي اسردها هنا تنبيهاً للاطباء: اتتني امرأة نهار الاحد الظهر الذي وقع فيه عيد الفصح عند الروم تستدعيني بتلهُّفٍ لحفيدها. فلمّا لم تجدني في البيت فتّشتْ عنّي في عدّة محلاّت فلم تستفد شيئاً. اخيرًا فيما هي تفتش عنّي وجدتني في الطريق فاشارت اليّ ان اتبعني . ولما كنتُ استفهم منها عمّا تريد مني لم اكن اسمع منها الّا: «ولدي مصاب بالخناق . . مشرف على الهلاك . . أسرعْ» . تقول ذلك وهي تلهث . فلمّا ذهبتُ الى البيت استفهمت من الامر فقيلَ لي: اننا اخذنا هذا الولد لتريّهُ لاحد الاطبّاء. فقال لنا انهُ مصاب بالخناق الغشائي وان لم يُخنق بالمصل لا شكّ هو هالك. فلمّا فحصتُ حلق الولد لم ارَ اثرًا مطلقاً للدفتيريا. ولمّا سألوني رأيي في ذلك فحرصاً على شرف الطبّ والاطبّاء لم اندد بالطبيب ولا بيّنت سوء تشخيصه بل قلت لهم: اليوم اعطيه علاجاً وغداً نرى اللازم. فلمّا شرب المقيء وتنفّأ عدّة مرار انتعش الولد وطلب اكلاً وتركتهُ الحمّى. ولمّا عدتُهُ في الغد وجدتهُ يلعب في عرصة الدار معافى سليم الصحّة. ذكرتُ هذه الحادثة كنصيحةٍ للاطبّاء. كيلا يسرعوا ويحتموا بوجود شيء. ان لم يتحققوا المسألة تماماً لانّ اخباراً مكدرة كهذه قد تؤثر احياناً شديد التأثير في قلوب الاهل

ثامناً: على كل طبيب يريد القيام تماماً بمهمة وظيفته الا يفتأ عن تقديم النصائح اللازمة ابان وجود مرض سار في بيت ما. فلا يجوز له ان يكتفي بالقول بل يجب التكرار وتخويف الاهل من سوء العقبى اذا لم يبعدوا الأولاد السليمين عن المصاب بالدفتيريا. وعندي انَّ الطبيب المعالج اذا لم يبذل جهده في تنفيذ اوامره الطبيَّة يكون هو المسؤول ذمةً لانهُ عارف بشرّ الداء وبشدة سرايته اكثر من اهل العليل الذين يدوّخهم الرعب. فمن منّا يا ترى لو رأى امّاً تترك ولدها بقرب محلّ الخطر لا يمسك الولد ويأخذهُ الى محلّ امين ويجود بالنصائح المفيدة لتلك الامّ الجاهلة معنّفاً اياها تعنيفاً مرًّا اذا لزم الامر. فالنصائح والارشادات وقت الامراض السارية قد تأتي بفوائد جليلة تنقذ اولاداً كثيرين من الموت

وبالختام نستسمح العذر من حضرة القرّاء عمَّا يكون اصابهم من الملل لمطالعة مقالتنا هذه. الّا اننا لبّينا داعي الضمير ظنًّا بارواح الاطفال من ان تذهب قرباناً على مذبح الجهل فان اصبنا المرمى فزمية من غير رام والّا فترجو المعذرة وغضّ النظر والسلام على من اتبع الهدى

وفي وقت آخر سأنشر ان شاء الله فصلاً في طرائق اماتة وملاشاة جراثيم الامراض بالتفصيل مع ذكر اهمّ المقاقير المستعملة لهذا القصد ومقاديرها وكيفية استعمالها الى غير ذلك ممَّا ييسّر لي البارئ ذكرهُ خدمة للانسانية وتقليلاً للويلات. والله وليّ امري وهو نعم مسؤول واليهِ ترجع كل الامور

في الروايات الخياليَّة

للاب ايدي لوريول اليسوعي

(تابع لما سبق)

في خصائص هذه الروايات

سبق الكلام ان مرادنا بالروايات الخياليَّة هي القصص الافكيَّة التي يستنبطها الكتبة لتفكيه المخيّلة وقد تكلَّمنا عن اصلها وتاريخها ونتكلَّم الآن على خصائصها فنقول :